

أريب ونبيل نبیه. وله ديوان شعر يتهافت الناس على تحصيله وتعظيمه وتبجيله لما أودع فيه من المعنى الدقيق واللفظ الرشيق، والوزن الموافق، والوعظ اللائق، والتذكير الرائع الرائق، والقافية القافية آثار الحكم، والكلمة الكاشفة أسرار الكرم. توفي بمصر سنة ستين وثمانمائة، وهو شيخ ذو قبول، وكلام معسول، وشعر خال من التصنع مغسول، ودفن عند قبر إمامنا الشافعي رضي الله عنه. وألکيزانية بمصر فرقة منسوبة إليه، ويدعون قديم الأفعال، وهم أشباه الكرامية بخراسان.

نحن إذن يازاء شخصية مهمة في تاريخ الحياة الروحية بمصر، وهي شخصية كانت مثقفة ثقافة ممتازة كما يصورها لنا العماد، فقد كان ابن الكيزاني عالماً بالمعقول والمشروع والأصول والفروع، فهو يعلم علم الفقه والشريعة، وهو يعلم علم العقل والفلسفة، وكان إلى ذلك صاحب مقالة خاصة تشبه مقالة الكرامية في خراسان، ويقول أبو الفداء: إن الكرامية هم أصحاب المقالة في التشبيه، ويقول المقدسي الذي زار مصر في أواخر القرن الرابع للهجرة: إنه كان لهم محلة بالفسطاط، ومن الممكن أن تكون هذه المحلة استمرت حتى عصر ابن الكيزاني.

وإذن فابن الكيزاني كان كرامياً صوفياً، أو كان صوفياً على مذهب الكرامية، وهم قوم أساس مذهبهم القول بالتشبيه وأن الله يشبه عباده، وهو شبه يقيده ابن الكيزاني بالتنزيه، فتشبيه الذات العلية يقتضى تنزيهها وهو تنزيه لا تقف عليه إلا الصفة. وتبدو الفكرة معقدة، ولكنها قريبة، فأنت إذ تشاهد صورة جميلة ترى فيها خالقك الذي أطلعك على جماله فيها، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تؤمن أثناء مشاهدتك لهذه الصورة بتنزيه الذات العلية عن أن تكون هي هذه الصورة الجميلة، فشيء ما استطعت ولكن ينبغي أن تنزه ما استطعت. ومن هنا يقول ابن الكيزاني ومن لفّ لفه: التنزيه في التشبيه، وهم يريدون